الدور التنموي للزكاة والوقف . دراسة حالة قسنطينة

أ. عـــزوزة أمـــا ني

جامـعة قسـنطينة .2.

الملخص:

تسعى كل دول العالم لتحقيق التنمية المستدامة, بهدف تحسين الظروف المعيشة والاجتماعية لكل أفراد المجتمع, ولقد عني الإسلام أيما عناية بجميع فئات المجتمع التي تحتاج إلى الرعاية والعناية, ويمكن رؤية ذلك من خلال التمويل الإسلامي غير الربحي (الزكاة و الوقف).

فقد أصبحت صناديق الزكاة في الدول الإسلامية أداة فعالة في عملية التنمية, حيث تعمل الزكاة على المدى الطويل على المساواة في معدلات الدخل القومي, كما تسعى للتنمية البشرية ومحاربة الفقر ومن ثمة تحقيق التوازن الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي.

كما يلعب الوقف دورا كبيرا في تمويل عمليات التنمية سواء في الدول الإسلامية أو الغربية, فلقد ازدهرت المؤسسات الوقفية في دول الغرب بصفة كبيرة, حيث بلغ عدد المنظمات غير الربحية في أمريكا المليون ونصف المليون منظمة, كما لا يخفى علينا أن التجربة التاريخية للوقف في الإسلام حفلت بانجازات كبيرة وذلك على مر العصور.

وقد قمنا في هذا البحث بدراسة تجربة الجزائر مع صندوق الزكاة و كذا الوقف وتحديدا في مدينة قسنطية محاولين استخراج الدور التنموي الذي لعبه كل منهما وذلك من خلال تناولنا للعناصر التالية:

أولا: الزكاة والوقف وأهميتهما.

ثانيا: صندوق الزكاة الجزائري.

ثالثا: صندوق الزكاة لولاية قسنطينة.

رابعا: الوقف في قسنطينة.

الكلمات المفتاحية: التنمية, الزكاة, الوقف

Abstract:

Since long, countries on the globe have been trying to achieve sustainable development, aimed at improving social and living standards of all members of the society. Islam has taken into consideration every available opportunity for the betterment of all segments of society that need attention. To achieve this target, Islam has never compromised and it has switched even to no-profit systems. Zakat and Waqf are the best existing examples of non profitable financial systems.

Zakat fund has become an effective tool in the development process of Muslim societies. In the long term, Zakat works on maintaining equality in the national income: It also paves a path for human development and alleviates poverty, leading to a balanced and stable socio-economic uplift.

The Waqf, Non-profit organization, has also played a major role in financing the development process, both in Muslim and Western countries. The Waqf institutions have sprouted in Western countries in large numbers: Only in America it has reached a number of 1.5 million. We are also aware of unforgettable historic experience of the Waqf in early Islamic society as it has brought immense achievements for eons.

Our research mainly focuses on the experience of Algeria with Zakat fund and Waqf, yet our data are confined to the city of Constantine. This study is a try to extract significance of the developmental role played by each, through the following elements:

First: Zakat and Waqf, and their importance
Second: Algerian Zakat Fund
Third: Zakat Fund for Constantine city
Fourth: Waqf in Constantine

Key words: *development, zakat, waqf, Non-profit*

المقدمة:

تعتبر الزكاة مورد اقتصادي هام يعمل على إعادة توزيع الثروة بطريقة عادلة، لكن هذا الدور كان ناقصا بسبب أن الزكاة كانت تقدم لمستحيقها بصورة فردية لا تتجاوز الأقارب والجيران وهو ما عطل دور هذا الجهاز المالي ومع إنشاء صناديق الزكاة في الدول الإسلامية أصبحت أداة فعالة تساهم في عملية التنمية من خلال أهم أهدافها وهو إعادة توزيع الثروة.

يعد الوقف أيضا من الأنظمة التي تركت بصماتها البارزة على المجتمع في الحياة منذ القدم إلى غاية يومنا هذا, وذلك من خلال ما أحدثه من آثار اجتماعية واقتصادية متنوعة, حيث ساهم في تنمية جميع المجتمعات سواء الإسلامية منها أو الغربية.

وقد قامت الجزائر بإنشاء صندوق الزكاة سنة 2003 وذلك على مستوى كافة ولايات الوطن حيث احتلت ولاية قسنطينة المرتبة الخامسة وطنيا لحصيلة صندوق الزكاة خلال العشر سنوات.

ومن هنا نطرح السؤال الجوهري التالي:

- ✓ ما هـو الـدور التنـموي للـزكاة والـوقف لـولاية قسنـطينـة.

أولا: الزكاة و الوقف وأهميتهما:

يقول الاقتصاد الفرنسي موريس أليس الحائز على جائزة نوبل, إن أفضل طريقة للخروج من الأزمة المالية Global Financial Crisis هي وضع إصلاحات هيكلية كما يلي: تعديل معدل الفائدة إلى 0% و مراجعة معدل الضريبة إلى حوالي 2%, وهي العناصر الأساسية للاقتصاد الإسلامي؛ فالإسلام حرم الربا كما أن المسلمون الذين يملكون ثروات ملزمون بدفع الزكاة (2.5%), فقد أصبحت الزكاة أداة اقتصادية كبرى لنشر العدالة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع.[1]

الأوقاف مؤسسة قديمة جدا عرفتها كثير من الشعوب قبل الإسلام, ولا شك أن أول وقف ديني سجله القرآن الكريم هو البيت الحرام بمكة المكرمة " إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا" ولقد عرف العهد الفرعوني في مصر بعض الأوقاف, من دور للعبادة, وأراض ينفق ريعها على دور العبادة, أو تعطى عوائدها للرهبان لينفقوها على الفقراء والمرضى.[2]

1. تعريف الزكاة:

الزكاة لغة: الزكاة مشتقة في اللغة العربية من زكا والتي تعنى النماء والطهارة والبركة, فإخراج الزكاة طهرة لأموال المسلم وقربة إلى الله تعالى يزداد بها ومجتمعه بركة وصلاحا.

الزكاة شرعا: فريضة مالية دورية تستقطع من الأغنياء لتدفع إلى الفقراء, قال تعالى ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾ (التوبة/103), فالزكاة حق ثابت من الله وليس تطوعا ولا تفضلا من القادرين, وإنما تؤخذ من الأغنياء وتوزع على من خصتهم الآية بفرض من الله, وهي ركن من أركان الإسلام الخمس, وقد فرض الله على المسلمين زكا تين، زكاة الفطر وهي التي تؤدى بعد شهر رمضان، وزكاة المال وهي نسبة 2.5% من المال المدخر سنويا والذي حال عليه الحول[3].

2. تعريف الوقف[4]:

الوقف لغة : الوقف بفتح الواو وسكون القاف ، مصدر وقف الشيء وأوقفه بمعنى حبسه وأحبسه, وتجمع على أوقاف ووقوف. وسمي وقفا لما فيه من حبس المال على الجهة المعينة .

الوقف اصطلاحا: ذكر الفقهاء تعريفات مختلفة للوقف تبعا لآرائهم في مسائله الجزئية ، إلا أن أشمل تعريف للوقف هو: « تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة »؛ إذ يؤيده ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصاب أرضا بخيبر، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله! أصبت أرضا بخيبر لم أصب مالا قط أنفس عندي منه، فما تأمر به؟ قال : « إن شئت حبست أصلها،

وتصدقت بها » ، وفي رواية : « حَبِّس أصْلَه ، وسَبِّل ثمرته » .

فقوله : (تحبيس) من الحبس بمعنى المنع، ويقصد به إمساك العين ومنع تملكها بأي سبب من أسباب التمليك.

الوقف شرعا: دلت النصوص الشرعية من السنة النبوية على مشروعية الوقف ، والندب إليه، وأنه من سبيل الله تعالى، ومن بين هذه النصوص؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له » .

فالنبي صلى الله عليه وسلم قد حث في هذا الحديث المسلمين على أن يجعلوا لأنفسهم صدقات جارية بعد موتهم تعود على عموم المسلمين بالنفع ، وتعود عليهم بالأجر حتى بعد موتهم .

3ـ أهمية الزكاة والوقف:

إن التمويل الإسلامي غير الربحي (الزكاة, الوقف) من النظم الدينية التي أصبحت في ظل الإسلام مؤسسة عظمى لها أبعاد متشعبة دينية واجتماعية واقتصادية وثقافية وإنسانية، وحول كيفية استخدام الزكاة لتمويل العمل الخيري قال الدكتور رفعت العوضى أستاذ الاقتصاد الإسلامي, بجامعة الأزهر أن تشريع الزكاة يعد إعجازا اقتصاديا فهو قادر على استيعاب التطورات المختلفة زمانا ومكانا.

حيث يمكن أن تستخدم أموال الزكاة كبديل للتمويل إذا تم جمعها وإدارتها بشكل سليم, كما يمكنها أن تحل محل الإنفاق الحكومي, فمثلا في بنغلادش, ساهمت صناديق الزكاة في خطة التنمية بنسبة 21% سنة 1984 لتصل سنة 2005 إلى 43%.[5]

كما يعد الوقف مصدرا مهما من مصادر التمويل للعمل الخيري بكل مجالاته التعليمية والصحية والبيئية وغيرها فقد كان هناك وقف لرعاية الحيوان, ووقف آخر لرعاية النساء الذين لا مأوي لهم وتعددت مجالات الوقف حتى شملت كل مناحي الحياة, وتبرز أهمية الوقف كوسيلة للتمويل في ظل تراجع دور الدولة في الرعاية الاجتماعية بسبب الخصخصة والعولمة معا.

و لقد ازدهرت تجربة المؤسسات الوقفية في الغرب, حيث فاق عدد المنظمات غير الربحية في أمريكا المليون ونصف المليون منظمة , فقد وصل عدد المدارس الغير ربحية إلى 580 20 مدرسة, أما المستشفيات غير الربحية التي تخرج عن عمل الحكومة فقد وصل عددها إلى 199 6 مستشفى.[6]

إن الغرض العام من النظم الوقفية الغربية متشابهة والوقف الإسلامي ويظهر هذا من خلال الصفة التي توصف بها وهي الخيرية Charity أي أن غرضها هو تحقيق الخير, وفسرت هذه الخيرية على أن عملها تخفيف المعاناة وتعزيز مصالح الفقراء وحماية البيئة وتوفير الخدمات الاجتماعية والإنسانية, وهذا لا يختلف عن عمل الخير للوقف الإسلامي الذي هدفه نفع الناس وتقديم العون للمحتاجين والضعفاء.[7]

ومن خلال هذا يظهر أن للوقف والزكاة دورا في التنمية والمتمثل فيما يلي:

3ـ 1. دور الزكاة في التنمية[8]:

تعد الزكاة باب من أبواب التنمية لو فتح الباب على مصراعيه لها, لأنها تتجه أصلا لفئات لا مقدرة لها, حيث تضع تحت أيديهم رأس مال يمكنهم من العيش, وعلاوة على ذلك قد تعطيهم فرصة للاستثمار جزء منه يعود عليهم بدخل يغنيهم, ولذا جاز إعطاء مبلغ الزكاة كله لواحد لأنه قد يكون في ذلك فائدة تعمه أكثر مما لو وزع هذا المبلغ على أكثر من شخص.

كما لا يقتصر دور الزكاة في تحسين أوضاع فئة معينة من المجتمع فقط, بل يمتد ليصل إلى الدولة بأكملها, حيث تعمل الزكاة على تآكل الأرصدة النقدية التي يحتفظ بها الأفراد, فعند تحويل الموارد من الأغنياء إلى الفقراء تؤدي لزيادة الاستهلاك الشخصي ثم الإنتاج القومي وبالتالي الدخل القومي, فبتوزيع الزكاة يحصل المستهلكون على دخول أعلى, وبالتالي يزيد إنفاقهم مما يدفع لزيادة الإنتاج والاستثمار, فالزكاة لها فوائد عديدة منها[9].

3ـ 1ـ 1ـ فوائد نظام الزكاة الاقتصادية والاجتماعية[10]:

ـ زيادة فرص العمل والاستقرار: تقوم الزكاة بتحريك المال من الأغنيان للفقراء, وبذلك تقرب الفجوة وتقلل من حدة التفاوت بينهم مما يؤدي إلى الأمن الاجتماعي, وبتشغيل أموال الأغنياء المدخرة تزداد عجلة النمو الاقتصادي, كما أن الزكاة تتيح فرص قروض حسنة ميسرة للفقراء بإعطائهم رأس المال للتجارة, أو بتمويل الصناعات الصغيرة.

ـ عدالة التوزيع وزيادة الدخل القومي والاستثمار: تتسم الزكاة بالشمول واتساع قاعدة التطبيق فحينما تنقل الزكاة القوة الشرائية من الأغنياء إلى الفقراء, فهي تعمل على المدى الطويل على المساواة في معدلات الدخل القومي, كما تعمل أيضا على محاربة الكساد لتنشيطها وتحريكها لدورة الإنفاق بين الفقراء والأغنياء مما يحرك الاقتصاد ويدفعه, والذي يضمن بدوره تحفيز المستثمرين للولوج في العملية الإنتاجية.

ـ دعم السياسة المالية: تلعب الزكاة دورا مهما في السياسة المالية التعويضية عند ترحيل فوائضها لسنوات قادمة بعد اكتفاء مصارفها, فالزكاة تمثل البلسم الشافي لكثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية الشائكة كالفقر والبطالة والتضخم والاكتناز .....الخ.

ـ تزكية الفرد والأسرة والمجتمع: فمن فوائد نظام الزكاة أنه يحقق نوعا من التوازن الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي وهو يتيح لكل فرد من أفراد المجتمع مستوى لائقا من الحياة الكريمة يتقارب فيه الأشخاص من مستوى المعيشة وإن تفاوتت دخولهم.

ـ تأليف القلوب وتنمية الأقليات: تسعى الزكاة للتنمية البشرية ومحاربة الفقر في شتى بقاع العالم.

3ـ 2 ـ دور الوقف في التنمية[11]:

من المتعارف عليه أن لا تنمية بدون تغيير, و الوقف يوفر الإطار المناسب لعملية التغيير, كما يوفر آلية تعبئة الإمكانات المجتمعية, سواء أكانت إمكانات مادية أو إمكانات بشرية ويوظفها لخدمة أغراض التنمية

مثل مواجهة البطالة, وذلك بالاستخدام المباشر مثلا كتمويله لإعانات البطالة وتشغيل المتعطلين أو الاستخدام الغير المباشر كتمويله للكثير من عمليات التنمية كإنشاء مناطق لسكنى المحتاجين أو توفير مياه الشرب للمناطق المحرومة وهذا من شأنه أن يوفر مناصب شغل ويبرز ذلك من خلال:

- يوفر الوقف حدا أدنى من الاستقرار المالي لعدد من مجالات التنمية الاجتماعية الهامة.
- تتوافر قوة مالية متجددة ومتنامية تدعم الاقتصاد الوطني من خلال تشجيع الادخار الوقفي للأفراد أو الادخار الوقفي المجتمعي لخدمة مشروعات التنمية.
- للوقف دور كبير في استكمال البنيان المؤسسي للمجتمع من خلال تأكيد دور القطاع الخيري والتطوعي.
- إيجاد البيئة الملائمة لدى مؤسسات القطاع الخيري و التطوعي التي تدعم نمو القدرة على تجديد أجيال المتطوعين ومصادر التمويل.
- تعمل المؤسسات المركزية المشرفة على شؤون الوقف في كل دولة على تغطية النقص في قواعد المعلومات عن المشكلات الاجتماعية ومجالات العمل الخيري والتنموي.

ولقد كان الوقف حاضرا بنجاح في جوانب عدة, كالأوقاف لمساعدة الشباب على الزواج, و الأوقاف لرعاية اليتامى و المعوقين و المكفوفين, وكذا تزويدهم بالغذاء والسكن والملبس[12], وأيضا الأوقاف لرعاية المطلقات والأرامل والمرضى, و الأوقاف الخيرية في تنمية المجتمعات والأوقاف التعليمية والدعوة إلى الله.

ثانيا: صندوق الزكاة الجزائري:

الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام, وشعيرة من أعظم شعائره, وعبادة مالية , و طهرة وتزكية للنفس, كما أنها ترفع معنويات المنفق وتعطي دفعة نفسية أكبر للفرد تجعله قادرا على مواجهة مصاعب الحياة ويمكن القول أن الزكاة علاج نفسي للفرد وعلاج اجتماعي للفقر,ولقد حدد الله مصارف الزكاة بقوله: ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب و الغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من والله و الله عليم حكيم﴾ التوبة 60.

1.تعريف صندوق الزكاة

صندوق الزكاة مؤسسة دينية اجتماعية تعمل تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، والتي تضمن له التغطية القانونية بناء على القانون المنظم لمؤسسة المسجد،[13] ويعمل صندوق الزكاة الجزائري تحت وصاية وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وتحت رقابتها, ويقوم على تسييره المجتمع من خلال القوى الفاعلة الموجودة فيه كالأئمة, وممثلي اللجان, وكبار المزكين.

2. تأسيس صندوق الزكاة في الجزائر:

واستجابة لنداء المولى عز وجل وهو يخاطب نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلواتك سكن لهم والله سميع عليم﴾ التوبة 103, وتأسيا بسنة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم في إرسال السعادة لقبض الزكاة ممن وجبت عليهم

وإحصائها وتوزيعها على مستحقيها, وأملا في تنظيم الزكاة جمعا وتوزيعا, أنشأت الجزائر مؤسسة صندوق الزكاة الذي يعمل تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف, حيث بدأت أول حملة للصندوق سنة 2003, ليحقق الأهداف الرامية إلى رفع الغبن والاحتياج عن الفقراء ومساعدة الشباب البطال في شق مسار حياتهم المهنية.

حيث يعمل صندوق الزكاة بالتعاون والتنسيق مع لجان الأحياء والأعيان واللجان الدينية, و يخضع إلى ثلاثة مستويات تنظيمية تمكنه من الوصول إلى عمق المجتمع الجزائري وهي:

اللجنة الوطنية: وتتشكل أساسا من ممثلي المزكين والهيئات المساهمة في نشاطاته.

اللجنة الولائية: وتكون على مستوى كل ولاية, أبرز عناصرها الأئمة والمزكون ولجان الأحياء.

اللجنة القاعدية: وتكون على مستوى كل دائرة, وتتشكل أساسا من ممثلي المزكين ورؤساء لجان الأحياء.

ولا شك أن هذا الهرم التنظيمي يجمع كل أسباب نجاح الصندوق, ويشرك كل أفراد المجتمع الفاعلين في المجال, ويصل إلى كل شرائح المجتمع في الجزائر العميقة تحت إشراف المزكين أنفسهم.

فبعد أن كانت زكاة الجزائريين تقدم لمستحقيها بصورة فردية لا تتجاوز الأقارب والجيران, غدا لها بفضل إنشاء صندوق الزكاة مؤسسة مالية تعمل على هيكلة عملية جمعها وإعادة توزيعها على مستحقيها على المستوى الوطني.

3ـ انجازات صندوق الزكاة:

حقق صندوق الزكاة الجزائري إنجازات عديدة في غضون عشرة سنوات من إنشائه, فبالإضافة إلى الإعانات التي يقدمها للمعوزين والمحتاجين والذين يفوق عددهم منذ إنشائه مليوني مستفيد, حقق آمال الكثير من الشباب العاطلين عن العمل وذلك بتخصيص [illegible] المشاريع المصغرة لفائدة الفئات القادرة عل العمل بصيغ القروض الحسنة إذ بلغ عدد هذه المشاريع 500 4 مشروع بمبلغ يقدر ب 107 مليار سنتيم, و يقدر المبلغ الإجمالي المحصل خلال هذه العشرية 550 مليار سنتيم.[14]

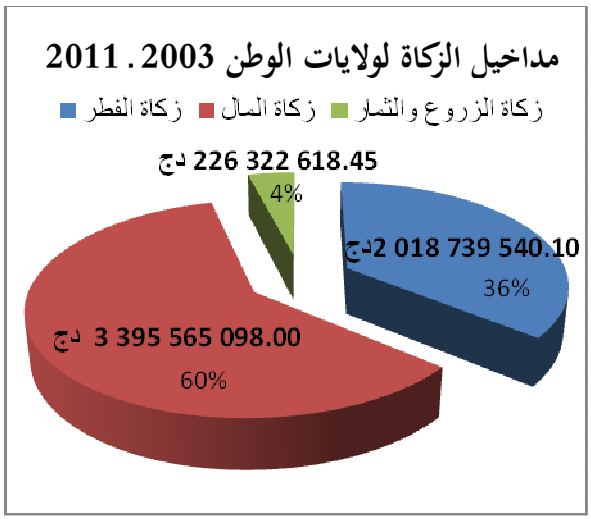

والشكل المقابل يبين مداخيل الزكاة لولايات الوطن لكل من زكاة المال و الزروع والثمار وكذا زكاة الفطر

ثالثا: صندوق الزكاة لولاية قسنطينة:

إن رؤية صندوق الزكاة هو تحقيق المساواة وتخفيف ح
مدينة قسنطينة كغيرها من مدن الجزائر حملتها الأولى لصندوق الزكاة سنة 2003, حيث يتم جمع الزكاة وتوزيعها كما يلي.

1. كيفية جمع وتوزيع الزكاة في قسنطينة:

1.1. طرق جمع الزكاة في قسنطينة:[15]

- ✓ عن طريق الحسابات البريدية

لدى اللجنة الولائية لصندوق الزكاة حساب بريدي جاري تصب فيه الزكاة مباشرة من طرف المزكين.

- ✓ الصناديق المسجدية للزكاة

في كل مسجد يوجد عدد من الصناديق تصب فيها زكاة المحسنين وتحصى يوميا بمحضر رسمي، لتصب في اليوم الموالي في الحساب البريدي الولائي.

1. 2. كيفية توزيع الزكاة في قسنطينة:[16]

50% توزع على الفقراء والمساكين.

37.5 % توزع في شكل قروض حسنة على القادرين على العمل.

12.5 % تخصص لتغطية تكاليف نشاطات الصندوق.

ـ الفئات التي توجه إليها الزكاة:

هناك عدة فئات توجه إليها أموال الزكاة هم: الفقراء والمساكين، العاملون عليها، المؤلفة قلوبهم في الرقاب، الغارمون، في سبيل الله، ابن السبيل.

2. حصيلة صندوق زكاة قسنطينة وعدد المستفيدين منها خلال 10 حملات (2003 ـ 2011):

كانت حصيلة صندوق الزكاة لمدينة قسنطينة وعدد المستفيدين منها وكذا نسب توزيعها خلال العشر سنوات الماضية كما يلي:

1.2. زكاة المال:

لقد تم جمع زكاة المال خلال العشر حملات عن طريق الصناديق المسجيدية, وكذا الحساب الجاري البريدي للولاية, والجدول التالي يبين حصيلة كل حملة وكيف تم توزيعها وكذا عدد المستفيدين منها.

الحملات	حصيلة الحملة	زكاة القوت	عدد المستفيدين	الاستثمار	عدد المستفيدين
الحملة 01	3 340 704,00	1 670 352,00	552	1 252 764,40	21
الحملة 02	1 077 000,00	942 375,00	347	"	-
الحملة 03	14 360 000,00	7 180 000,00	1 418	5 385 000,00	79
الحملة 04	19 000 000,00	9 500 000,00	1 876	7 125 000,00	60
الحملة 05	24 937 846,00	12 468 923,00	2 463	9 351 692,00	68
الحملة 06	18 000 000,00	15 750 000,00	3 106	"	-
الحملة 07	46 600 368,00	17 475 138,00	3 416	11 650 092,00	42
الحملة 08	24 084 805,00	12 042 402,50	2 375	9 031 801,38	78
الحملة 09	30 736 150,00	15 368 075,00	3 074	11 526 056,00	50
الحملة 10	51 635 814,00	25 817 907,46	5 163	19 363 430,60	63
المجموع	233 772 687,00	118 215 172,96	23 820	74 685 837,13	461

وقد تم توزيع تكاليف نشاطات الصندوق كما يلي:

الحملات	الصندوق الوطني	اللجان القاعدية	اللجان الولائية	مصاريف اللجان الولائية
الحملة 01	66 814,08	200 442,24	150 331,68	
الحملة 02	21 540,00	64 620,00	48 465,00	
الحملة 03	287 200,00	861 600,00	646 200,00	44 770,00
الحملة 04	380 000,00	1 140 000,00	855 000,00	167 315,00
الحملة 05	498 756,92	1 496 270,76	1 122 203,07	84 233,00
الحملة 06	360 000,00	1 080 000,00	810 000,00	173 660,00
الحملة 07	932 007,36	2 796 022,08	2 097 016,56	1 831 447,69
الحملة 08	42 739,18	1 445 088,80	1 083 816,23	1 906 074,80
الحملة 09	614 723,00	1 844 169,36	1 383 126,75	560 887,72
الحملة 10	1 032 716,30	3 098 148,90	2 323 611,67	3 419 416,00
المجموع	4 236 496,84	14 026 316,64	10 519 770,96	8 187 809,21

المصدر: مصلحة الإرشاد والشعائر والأوقاف, مكتب الزكاة, مديرية الشؤون الدينية والأوقاف ولاية قسنطينة.

والشكل التالي يبين تطور حصيلة زكاة المال (مليون دج) خلال العشر حملات من سنة 2003 إلى 2012

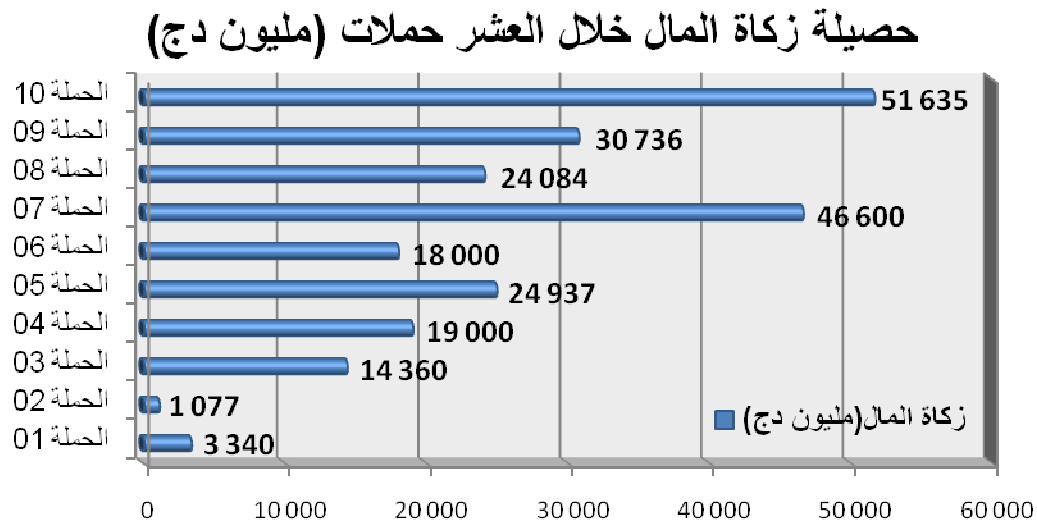

لقد تم توزيع زكاة المال كما يلي: 50% لزكاة القوت, 37.5% للاستثمار بصيغة القروض الحسنة, 12.5% لتكاليف نشاطات الصندوق, (4.5% لتغطية تكاليف نشاطات اللجنة الولائية, 6% لتغطية تكاليف نشاطات اللجان القاعدية, 2% تصب في الحساب الوطني لتغطية تكاليف نشاطات الصندوق على المستوى الوطني), باستثناء الحملة الثانية و الثالثة (2004 و 2008) لم يكن هناك مبلغ مخصص للاستثمار, بسبب تأخر تحضير ملفات المستفيدين من القرض الحسن, فكانت نسبة 87.5% لزكاة القوت و الشكل التالي يبين عدد المستفيدين من كل حملة.

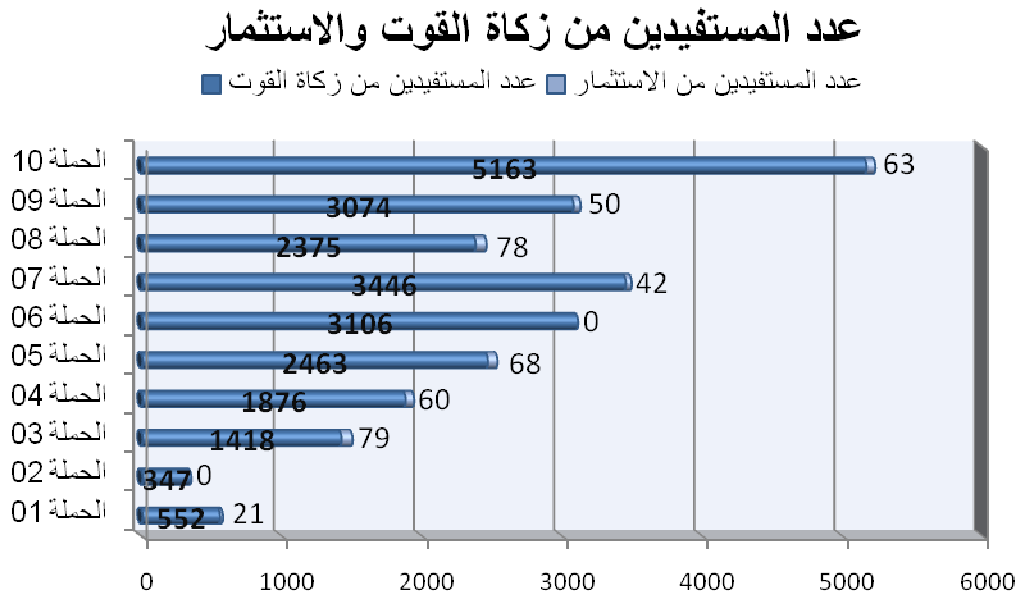

2. 2. زكاة الفطر و الزروع والثمار:

يتم جمع زكاة الزروع و الثمار والفطر كل سنة, حيث تنظم حملة تحسيسية قبل شهر رمضان المعظم وكذا في الأيام الأولى منه مع السادة الأئمة أثناء الندوات الشهرية للقيام بعملية جمع وتوزيع زكاة الفطر, والجدول التالي يبين حصيلة كل حملة وعدد المستفيدين منها خلال عشرة سنوات 2003 . 2011.

الحملات	حصيلة زكاة الفطر(دج)	عدد العائلات	زكاة الزروع والثمار	عدد المستفيدين
الحملة 01	2 992 052,00	2 971	لم تنطلق العملية بعد	-
الحملة 02	7 219 323,00	4 136	لم تنطلق العملية بعد	-
الحملة 03	10 000 000,00	8 500	70 قنطار	140
الحملة 04	26 000 000,00	10 400	120 قنطار	240
الحملة 05	28 755 000,00	11 510	209 قنطار وشاتان(02)	420
الحملة 06	9 360 000,00	2 743	320 قنطار	640
الحملة 07	12 680 000,00	5 000	410 قنطار	820
الحملة 08	3 402 900,00	1 386	وضعت نقدا في صندوق الزكاة	-
الحملة 09	5 191 420,00	1 582	وضعت نقدا في صندوق الزكاة	-
الحملة 10	9 439 415,00	2 904	وضعت نقدا في صندوق الزكاة	-
المجموع	115 040 110,00	51 132	339 قنطار وشاتان وحوالي 4 546 000,00 دج	2 260

المصدر: مصلحة الإرشاد والشعائر والأوقاف, مكتب الزكاة, مديرية الشؤون الدينية والأوقاف ولاية قسنطينة.

والشكل التالي يبين تطور حصيلة زكاة الفطر(مليون دج) خلال العشر حملات من سنة 2003 ـ 2012

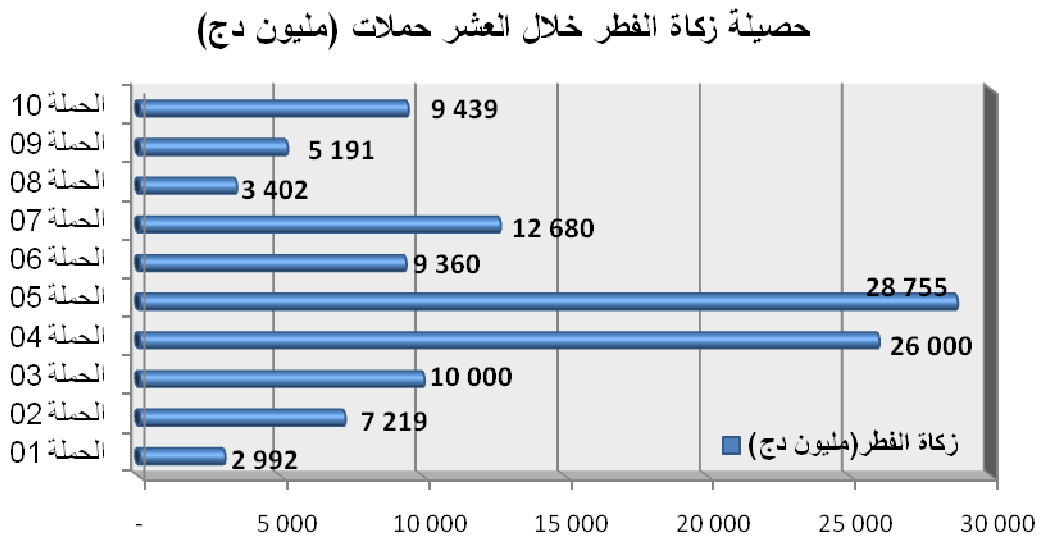

الحصيلة النهائية:

مجموع الزكوات (دج)	المبلغ الإجمالي للزكوات الموزعة (دج)	عدد المستفيدين
343 919 383,08	228 361 598,04	74 307

المصدر: مصلحة الإرشاد والشعائر والأوقاف, مكتب الزكاة, مديرية الشؤون الدينية والأوقاف ولاية قسنطينة.

3 ـ إجراءات الحصول على قرض حسن والأنشطة المستفيدة منه في قسنطينة:[17]

3ـ 1ـ إجراءات الحصول على قرض حسن من صندوق الزكاة:

حتى يتمكن الشباب من الحصول على تمويل من صندوق الزكاة بغية مزاولة إحدى النشاطات أو المشاريع، فإن مراحل وإجراءات الحصول على هذا التمويل تتمثل فيما يلي:

- التقدم بطلب الاستفادة من قرض حسن لدى اللجنة القاعدية للصندوق.
- تتحقق اللجنة من أحقيته على مستوى خلايا الزكاة في المساجد بالتعاون مع لجان الأحياء.
- بعد التحقق من أحقيته تصادق اللجنة القاعدية على طلبه.
- ترسل الطلبات المقبولة إلى اللجنة الولائية لصندوق الزكاة.
- ترتب اللجنة الطلبات حسب الأولوية في الاستحقاق على أساس الأشد تضررا والأكثر نفعا (مردودية عالية توظيف أكبر...الخ).
- توجه قائمة خاصة إلى بنك البركة بالمستحقين في إطار التمويل المصغر لاستدعائهم لتكوين الملف اللازم (تم عقد اتفاقية تعاون مع بنك البركة الجزائري).

2.3ـ أنواع الأنشطة المستفيدة من القرض الحسن في قسنطينة:

1. خياطة	14. تلحيم الحديد	26. حلاقة رجال ونساء	39. صياغة الذهب
2. نجارة	15. سيارة أجرى	27. صياغة وإصلاح الذهب	40. كاتب عمومي
3. كشك	16. هاتف عمومي	28. كهرباء عامة	41. التنظيف والصيانة
4. مكتبة	17ـ تجارى حرة	29. تربية الدواجن	42. الترصيص الصحي
5. مقهى	18. مواد غذائية	30. تربية المواشي	43. الرسم على الحرير
6. الخزف	19ـ دهن معماري	31. الخياطة التقليدية	44. أشغال عمومية وبناء
7. حلاقة	20ـ تصليح الهواتف	32. تصليح أجهزة التبريد	45. الزخرفة على الجبس
8. بيطري	21ـ تربية النحل	33. كهرباء السيارات	46. نجارة الألمنيوم
9. إسكافي	22ـ ميكانيك السيارات	34. التجليد الصناعي والتقني	47. صيانة الآلات الطبية
10. مكتب محاماة	23ـ النقش على الخشب	35. التصوير الفوتوغرافي	48. الأكياس البلاستكية
11ـ روضة أطفال	24ـ دهن وتركيب الزجاج	36. تركيب شبكة الاتصال	49. صنع الأحزمة الجلدية

12. مطحنة قهوة 25. الزخرفة على الزجاج 37. صناعة أكياس بلاستيك 50. صيانة الأجهزة الإلكترونية

13. إعلام آلي ومقهى انترنت. 38. حلويات ومأكولات خفيفة.

4. أهداف وأفاق القرض الحسن:[18]

4 . 1. أهدافه:

- المشاركة في الحد من ظاهرة الفقر والبطالة.
- إعانة الشباب البطال على إيجاد فرص العمل.
- المساهمة في النمو الاقتصادي.
- تحسين الظروف المعيشية للأسر.
- إدخال الفرح والسرور على القلوب.

4 . 2. آفاقه:

- امتصاص أكبر عدد ممكن من البطالة.
- إحداث مشاريع نوعية تفوق القروض المصغرة.
- إحداث ديناميكية فعالة في الحركة الاجتماعية والاقتصادية.

ولمعرفة ما إذا كان القرض الحسن قد حقق أهدافه أم لا و أيضا ليكون البحث أكثر دقة أخذنا عينة من الأشخاص المستفيدة من القرض الحسن (الاستثمار) و تم تتبع مشاريعهم وكانت النتائج كما يلي:

	سنة الحصول على القرض	قيمة القرض	النشاط	استعمالات القرض	عدد العمال	دخل العامل (دج)	أفراد عائلة صاحب المشروع
1	2008	160000	نجارة معمارية	آلات صغيرة	2	يتراوح بين 10000و 20000	6 أفراد
2	2009	200000	صناعة الجبس	معدات للعمل	7	أدنى أجر 30000	عائلين ع1: 7 أفراد ع2: 3أفراد
3	2011	200000	تربية النحل	شراء 100 صندوق نحل	2	1/3 الإنتاج	5 أفراد
4	2012	300000	حلويات	معدات لصنع الحلويات	4	12000 كأدنى أجر	1 فرد
5	2012	200000	بستنة	معدات العمل	3	"	2 أفراد

يوفر القرض الحسن للمستفيدين مناصب عمل وكذا دخل يمكن من خلاله تلبية الحاجيات الضرورية على الأقل, كما يمكن للقرض الواحد والمقدم لشخص فقط أن يستفيد منه أكثر من شخص, مثلا الخمسة القروض المعروضة في الجدول وفرت ستة عشرة منصب عمل كما وفرت دخول لحوالي 24 فرد.

و يمكن أن تتطور هذه المشاريع أكثر مع مرور الزمن مثلا فصاحب مشروع تربية النحل اشترى 100 صندوق في البداية ثم توسع بعد ذلك واشترى 100 صندوق آخر ليصبح لديه الآن 200 صندوق, أي زيادة الإنتاج ومن ثمة زيادة دخله, و أيضا صاحب مشروع النجارة المعمارية بدأ عمله بآلات صغيرة للنجارة, ليدخل شريكا بعد ذلك مع شخص آخر, وهذا من شأنه أن يوفر مناصب عمل أكثر, ومن ثمة التقليل من البطالة التي بدورها تقضي على الفقر وكذا تحسين المستوى المعيشي للأفراد, أي إدخال الفرح والسرور على العائلات المحرومة.

و تظهر أهمية الزكاة في هذه المدينة من خلال عدد المستفيدين من هذا الصندوق, والذي بلغ عددهم 74307 مستفيد بمبلغ يقدر ب 383,08 919 343 (دج), حيث تم تمويل 461 شخص لإنشاء مشاريع بصيغة قروض حسنة, وقد احتلت قسنطينة المرتبة الخامسة وطنيا لحصيلة صندوق الزكاة,

حيث قام صندوق الزكاة بتوفير مناصب عمل من خلال تمويل المشاريع, وكذا زيادة استهلاك بعض العائلات سواء عن طريق الاستفادة مباشرة من زكاة القوت أو من خلال توفير دخل لهم عن طريق القروض الحسنة التي وفرت مناصب عمل, والذي من شانه أن يزيد من الاستهلاك ثم الزيادة في الإنتاج, ومن ثمة المساهمة في النمو الاقتصادي, كما ساهمت في تحسين الظروف المعيشية لبعض الأسر وكذا إدخال الفرح والسرور عليهم.

ويظهر الجانب التنموي لصندوق الزكاة هنا من الناحية الاقتصادية كالمساهمة في النمو الاقتصادي, و من الناحية الاجتماعية كتحسين مستوى المعيشة وإدخال الفرح والسرور على العائلات.

رابعا: الوقف في قسنطينة:

تعد قسنطينة مدينة محافظة ومعروفة بمدى تمسك سكانها بالدين واحترامهم للعلم والعلماء منذ أمد بعيد، إذ تضم المدينة الضارب تاريخها في أعماق الحضارة معالم دينية, وقد عرفت منذ القدم بصبغتها الثقافية والدينية.

1ـ الممتلكات الوقفية:

يبلغ عدد المساجد في قسنطينة الآن حوالي 312 مسجدا وحوالي 12 مدرسة قرآنية, بالإضافة إلى محلات وقفية أخرى تابعة لمديرية الشؤون الدينية و الأوقاف والذي يبلغ عددها 163 محلا موزعين كالتالي:

النـــوع	العـــدد
السكنات	70
المرشات	15
المحلات التجارية	75
أراضي فلاحيه	01
حظيرة	02

المصدر: مصلحة الإرشاد والشعائر والأوقاف, مديرية الشؤون الدينية والأوقاف ولاية قسنطينة.

أملاك وقفية غير مستغلة:

- 05 سكنات بعمارة منهارة حسب الخبرة التقنية للهيئة الرقابية.
- 02 سكنين بحاجة إلى ترميم.
- 05 سكنات تم إزالتهم لفائدة توسيعة المساجد.
- 01 مرش تم إزالته لتوسعة مدرسة قرآنية.

2 ـ إيرادات الأملاك الوقفية لسنة 2011:

الوضعية المالية	المبلغ المحصل عليه في الحساب الولائي / دج
إيرادات الثلاثي الأول	292 641,30
إيرادات الثلاثي الثاني	1 210 420,00
إيرادات الثلاثي الثالث	811 110,00
إيرادات الثلاثي الرابع	1 528 640,00
مجموع المداخيل	4 479 821,30

المصدر: مصلحة الإرشاد والشعائر والأوقاف, مديرية الشؤون الدينية والأوقاف ولاية قسنطينة.

3 ـ التحويلات المالية:

- تم تحويل مبلغ مـالي: 4 680 000,00 دج بتاريخ 2011/01/26.
- تم تحويل مبلغ مـالي: 4 360 000,00 دج بتاريخ 2012/01/05.

يتم تحويل المبالغ المالية(إيرادات الأملاك الوقفية) إلى الصندوق الفرعي للولاية ليتم تحويله إلى الصندوق المركزي بالعاصمة وذلك لتغطية بعض المصاريف كالمنازعات و الدراسات.....إلخ.

4 ـ أهمية المساجد والمدارس القرآنية:

المسجد والمدارس القرآنية في المجتمع الإسلامي لهما أهمية كبرى ودور عظيم في تنمية المجتمع وترشيده، ولا يقل هذا الدور في أهميته عن أثر المسجد في تكوين الفرد المسلم، بل إن المسجد ميدان تعليم وتطبيق في لحظة واحدة, حيث يتعلم المسلم فيه كيف يحترم شعور الآخرين وكيف ينضبط في الصف مع المصلين، وباهتمامه بالصلاة تعليم له على أحوال إخوانه المسلمين بالإضافة إلى أمور دينه و أخلاقياته إلى غير ذلك من جوانب حياته.

مما ينعكس هذا في نفسية المسلم وعلى سلوكه ما يهدف إليه المسجد خارج حدوده، وهذا ما جعل من المسجد مكانا هاما له أثره الأكبر في بناء المجتمع الإسلامي, لذا فإن المسجد لم يكن مكانا لأداء الصلاة فقط، ولكن كان يمثل الموجه في بناء المجتمع من كل جانب بما توحيه الرسالة المحمدية.

و يتم توجيه المجتمع توجيها إسلاميا سواء من خلال المنبر أو حلقات العلم والدرس, كما أن الفرصة مهيأة للاجتماع والتعارف، وتقوية الروابط الأخوية بين المسلمين، فالصلاة وحدها والتي يظن البعض أنها علاقة بين العبد وربه، هي في الحقيقة شحنة روحية هائلة ودرس أخلاقي واجتماعي ونفسي يدفع الإنسان إلى الطريق الأفضل في حياته وعلاقاته مع الآخرين بسلوك يتسامى ويتعالى لأنه يستمد توجيهه من التربية الإسلامية, وعلى هذا فإن المسجد يقوم بأدوار تربوية متعددة في المجتمع الإسلامي.

<u>التربية الإيمانية للمسجد:</u>

إن الوظيفة الأولى للمساجد هي أنها أماكن عبادة، فيها يؤدي المسلمون صلواتهم، ويقرءون القرآن ويذكرون الله, وصدق الله "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين". (التوبة: 18).

و هذه العبادة فيه اتصال العبد المؤمن بخالقه جل وعلا و فيه من القوة الروحية التي يفتقر إليها الإنسان، واستمرار الصلاة في المسجد إمداد للجماعة الإسلامية بالقوى التي لابد منها لإصلاح المجتمع, وليس أثر الصلوات مقصورا على جانب واحد فقط بل هناك عدة جوانب منها النفسي، والجسمي، والعقلي.

ففي المساجد تترسخ العقيدة الإسلامية في القلوب وتتعمق روح التعاون وتقوى عرى التكافل في حياة المسلمين، وتنبثق الأخلاق الكريمة وتنتشر، بل وتتزايد في ظل الإخاء والتسامح والتساوي الذي يظهر أنه لا عنصرية ولا طبقية في الإسلام بل الجميع سواسية عند الله لا تفريق بينهم إلا بالتقوى. " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " (الحجرات 131).

<u>التربية التثقيفية:</u>

إن المسجد والمدارس القرآنية من أعظم معاهد الثقافة لدراسة القرآن والحديث والفقه واللغة وغيرها من العلوم، وأصبح كثير من المساجد مراكز هامة للحركة العلمية، حيث أن المسجد ليس للصلاة فقط بل أصبح إلى جانب

أداء الصلاة مكانا للتعليم وتدريس القرآن الكريم وتفهم معانيه, فالآن لا يكاد يوجد مسجد يخلو من حلقات العلم والتعليم, كما أن طلاب هذه الحلقات العلمية هم خليط من أفراد المجتمع الإسلامي لا طبقية بينهم ولا تفاضل.

كما أن للمسجد دور كبير في جمع الزكاة والصدقات من الموسرين والمنفقين وتوزيعها على مستحقيها من الفقراء والمساكين وغيرهم من مصارف الزكاة, ومن هذا نجد مبدأ التكافل الاجتماعي يتخذ طريقا له في المجتمع الإسلامي من خلال المنبر بشكل لا يتحقق فيها لو كان في مكان غير المسجد.

كما أنه من السنة أن يغتسل المصلي ويتطيب ويلبس أحسن ما عنده, هذه الفوائد الصحية من آثار الوضوء والسواك تعود على الجسد بالصحة أو الوقاية من المرض, كما أن الصلاة تذهب الهم والحزن ويجد فيها المصلي الراحة النفسية التي ينشدها من همومه وضيق صدره, ومن ذلك يتبين الدور الصحي الذي يؤديه المسجد في المجتمع الإسلامي.

إذن يحقق المسجد الأبعاد الثلاثة التي تهدف التربية إلى تحقيقها:

- ✓ البعد النفسي: وهو التعلم وفق القدرات والاستعدادات.
- ✓ البعد الاجتماعي: وهو إعداد الفرد للمشاركة وبذل الجهد في الحياة العامة.
- ✓ والبعد التكاملي: أي التكامل في الإعداد حيث أن الإسلام ينظر إلى الفرد على أنه وحدة متكاملة.

عند تحقيق هذه الأبعاد الثلاثة في كل فرد يعني ذلك إعداد المجتمع بأكمله, حيث يصبح كل فرد في أي مجتمع مسؤول في عمله و على تصرفاته, فيصبح مستهلكا ومنتجا ومديرا جيدا, طالبا ومعلما وقائدا مسؤولا, وهذا يؤثر إيجابا في كل الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية و البيئية ومن ثمة تحقيق التنمية.

الخاتمـة:

للزكاة في مدينة قسنطينة دور تنموي مهم سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية, فقد ساهمت في مساعدة الكثير من المحتاجين و العاطلين القادرين عن العمل, من خلال زكاة القوت أو من خلال القروض الحسنة التي من شأنها توفير مناصب عمل وضمان دخل يسد احتياجاتهم.

كما تعتبر المساجد والمدارس القرآنية من أهم المؤسسات التعليمة, فالمسجد يقوم بإعداد المسلم الإعداد المتكامل، مؤثرا عليه تربويا من الجانب الاجتماعي, الذي يحسن من طريقة تعامله وعمله, فيجعله محبا للخير له و للآخرين, مساعدا للفقراء و المحتاجين, و ذلك من خلال القيام بواجبه كالزكاة أو بعض التطوعات الأخرى.

فلو التزم كل فرد بأداء الركن الثالث من أركان الإسلام, لامتدت يد المساعدة لتشمل كل فقير ومحتاج, فالزكاة واجب على معطيها و حق لآخذها, لا تطوعا من الأول ولا تقليل من شأن الثاني, و يلاحظ أن الدور التنموي للأوقاف في قسنطينة ينحصر فقط في المساجد والمدارس القرآنية, في حين أنه يمكن أن يمتد لأكثر من ذلك.

[1] Khabir Hassan, global financial crisis and the Islamic and the Islamic finance solution, Ph. D. paper.

[2] منذر قحف, الدور الاقتصادي لنظام الوقف الإسلامي في تنمية المجتمع المدني مع نظرة خاصة للدول العربية شرق المتوسط, ورقة عرضت في ندوة نظام الوقف والمجتمع المدني في الوطن العربي, بيروت 8 . 12/ 10 / 2001.

[3] نادية حسن محمد عقل, نظرية التوزيع في الاقتصاد الإسلامي, دار النفائس لنشر والتوزيع الأردن, الطبعة الأولى, 2011, ص195.

[4] الدكتور أيمن محمد العمر, الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية, ص04.

[5] khabir Hassan, An Integrated Poverty Alleviation Model Combining Zakat, Awqaf and Micro-Finance, Seventh International Conference – The Tawhidi Epistemology Zakat and Waqf Economy, Bangi 2010.

[6] ياسر عبد الكريم الحوراني, الغرب والتجربة التنموية للوقف ـ آفاق العمل والفرص المفادة ـ المؤتمر الثاني للأوقاف الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية المنعقد في رحاب جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية, 2006.

[7] أ.د. محمد عبد الحليم عمر, نظام الوقف الإسلامي والنظم المشابهة في العالم الغربي, بحث مقدم إلى المؤتمر الثاني للأوقاف . الصيغ التنموية والرؤى المستقبلية,

[8] محمد عبد الله مغازي, البطالة ودور الوقف والزكاة في مواجهتها, كلية الشريعة والقانون, جامعة الأزهر الشريف, 2005, ص 137

[9] كمال خليفة أبو زيد, دراسات نظرية وتطبيقية في محاسبة الزكاة, دار الجامعة الجديدة الاسكندرية, 2002, ص355.

[10] الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين وتزكية نخبة من العلماء الأفاضل, النظام العالمي للزكاة, رؤية مستقبلية لتفعيل الدور الاقتصادي والاجتماعي للزكاة, الطبعة الأولى, ص 135

[11] دور الوقف في التنمية, مجتمع الفقه الإسلامي, دار الكتب العلمية أسسها محمد علي بيضون سنة 1971, بيروت لبنان, ص 82.

[12] Dr.Abdelkader Chachi, Awqaf as a Key to socio-Economic Development of the Muslim Ummah, International Conforming Businesses, Held at NIBAF, Islamabad, Pakistan on 2012.

[13] الموقع الالكتروني لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف, صندوق الزكاة الجزائري, http://www.marw.dz/ , تاريخ التحميل 15 فيفري 2013.

[14] مجلة الصالون الوطني للقرض الحسن, 22 إلى 24 سبتمبر 2012.

[15] عامر هواري, دور صندوق الزكاة في الحد من البطالة, ملخص ورقة بحثية مقدمة إلى الملتقى الوطني الأول, إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة.

[16] مسدور فارس, تجربة صندوق الزكاة الجزائري في مكافحة الفقر, متعاون مع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في ملف الزكاة.

[17] مصلحة الإرشاد والشعائر والأوقاف, مكتب الزكاة, مديرية الشؤون الدينية والأوقاف ولاية قسنطينة.

[18] الموقع الالكتروني لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية قسنطينة, زكاة المسلم, http://www.zakat-almuslim.org/, تاريخ التحميل 20 فيفري 2013.